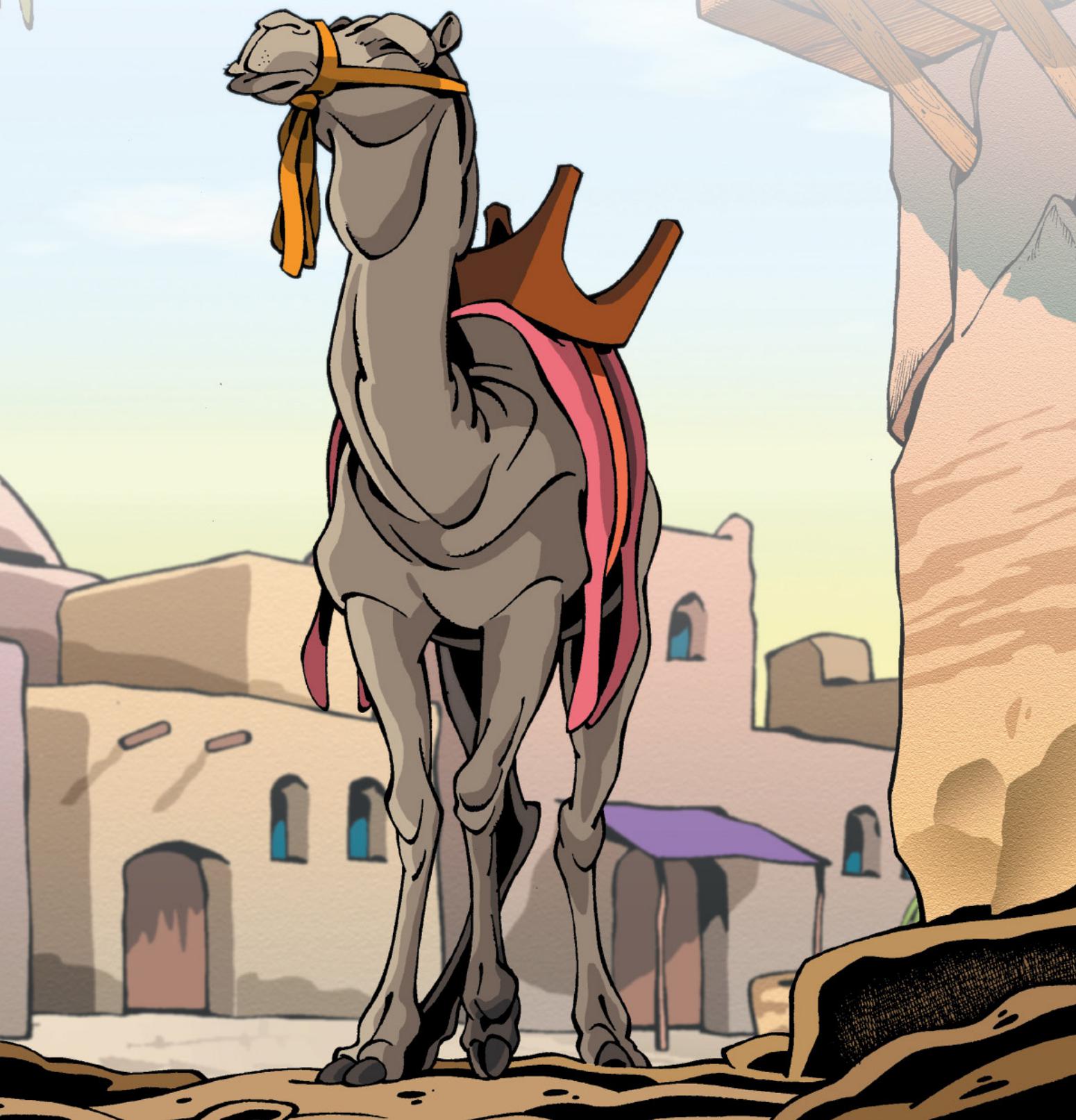


الاستقبال المهيب وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الحادي عشر

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 978-9682-4-39960

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة: يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية: فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

الاستقبال المهيب
وصول الرسول ﷺ
إلى المدينة المنورة

منهاج المالمي
International Curricula
تأليف
لينا الكيلاني

وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة

كانت المعجزة التي وقعت في خيمة أبي معبد على طريق الهجرة علامه أخرى على أن الله يحمي نبيه ﷺ دائماً وابداً ويعتني به. وهكذا استمرت دلائل الحماية الإلهية. وبعد أن غادر النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أم معبد، قابلاً أبو بريدة، أحد صيادي الجوائز من قريش. لكن المدهش أنه لم يحاول القبض على الرسول ﷺ بل ما إن بدأ الحديث حتى أعلن إسلامه على الفور، هو وسبعون من رجاله.

وبعد هذا اللقاء العجيب، فوجئ رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه بقاء جميل آخر، إذ قابلاً الزبير بن العوام رضي الله عنه العائد من رحلة تجارة في الشام، فغمّرهم الفرح برؤيته. وقد قدم الزبير رضي الله عنه للنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ثوبين أبيضين ناصعين، ثم واصلوا معاً مسيرتهم نحو المدينة المنورة (يثرب).

لقد وصل الرسول ﷺ

ما إن سمع أهل المدينة المنورة (يثرب) بأن الرسول ﷺ وصاحبـه رضي الله عنه في طريقـهما إلى المدينة، حتى خرجـوا إلى أطـرافـها أـفـواجاً، يتـوقـون لـرؤـيـةـ الحـبـيبـ المـنـتـظـرـ. وـكـانـ النـاسـ، كـلـ صـبـاحـ، يـتـجـمـعـونـ فيـ شـوـقـ وـلـهـفةـ، يـنـتـظـرـونـ لـحظـةـ الـلـقاءـ الـمـبـارـكـةـ، حتـىـ إـذـاـ اـشـتـدـ حـرـ الشـمـسـ اـضـطـرـواـ إـلـىـ العـودـةـ إـلـىـ مـنـازـهـمـ مـحـبـطـينـ.

وفي يوم من الأيام، بعد أن عادـوا إلىـ المـديـنـةـ كـعادـتـهـمـ، رـأـيـ رـأـيـهـ يـهـودـيـ منـ ضـاحـيـةـ قـبـاءـ شـيـئـاـ فيـ الأـفـقـ. وفيـ حـرـ الـظـهـيرـةـ المـتوـهـجـةـ، لـاحـ لـهـ ظـلـ ثـلـاثـةـ رـجـالـ يـلـبـسـونـ الـأـيـضـ. فـلـمـ يـسـطـعـ كـبـحـ مـشـاعـرـهـ، وـصـرـخـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ: «يا مـعـشـرـ الـعـربـ! هـذـاـ هوـ الرـجـلـ الـعـظـيمـ الـذـيـ كـنـتـ تـنـتـظـرـونـهـ!».

فـانـتـشـرـتـ خـبـرـ وـصـولـ النـبـيـ ﷺ فـيـ المـديـنـةـ كـنـسـمـةـ بـارـدـةـ فـيـ يـوـمـ قـائـظـ، وـخـرـجـ النـاسـ مـنـ مـنـازـهـمـ يـهـلـلـوـنـ وـيـكـبـرـوـنـ، فـرـحـيـنـ مـغـبـطـيـنـ، مـرـدـدـيـنـ:

الله أـكـبـرـ

الله أـكـبـرـ

وـكانـ ذـلـكـ فـيـ الثـالـثـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ سـبـتمـبرـ سـنـةـ ٦٢٢ـ مـيـلـادـيـ. لـقـدـ وـصـلـ أـخـيـرـاـ رـسـوـلـ الله ﷺ إـلـىـ المـديـنـةـ الـمـنـورـةـ.

الضيف الكريم - دخول النبي ﷺ إلى المدينة

ارتقت الهمات المبهجة فوق أسطح المنازل، فغمراً الفرح قلب رسول الله ﷺ. لقد سرّه كثيراً أن هؤلاء القوم الطيبين قد بسطوا له الحماية، وأكرموه بالمؤوي، واحتضنوا رسالة الإسلام بمحبة وإخلاص. وفي تلك اللحظة، عم السكينة قلب النبي ﷺ، فنزل عليه قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَنَا وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [الثّارِيْم : ٤].



وبعد ذلك، تبعت الجماهير النبي ﷺ وصاحبـه المـعـبـينـ، واستقبلـهمـ الـأنـصارـ بـحفـاوـةـ. لقد كان يـوـمـاـ مشـهـودـاـ فيـ المـدـيـنـةـ، شـعـرـ الجـمـيـعـ بـعـظـمـتـهـ، حتىـ إنـ الـيهـودـ شـعـرـواـ بـالـرـهـبـةـ وـسـطـ هـذـهـ الـفـرـحـةـ، وـظـهـرـتـ الـكـراـهـيـةـ فيـ هـمـسـاتـهـمـ بـيـنـاـ كـانـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ يـحـتـفـونـ بـنـبـيـهـمـ الـمـنـظـرـ.

أقام رسول الله ﷺ في قباء أربعة أيام، في ضيافة سيد بنى عمرو بن عوف، ولم يمنعه عن النشاط إرهاق السفر، بل سارع إلى التأسيس العملي للدولة الإسلامية في المدينة. وفي تلك الأيام الأولى، شرع المسلمون في بناء مسجد قباء، وهو أول مسجد في الإسلام.

وفي هذا الوقت، التقى النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي كان قد تخلف في مكة لإعادة الأمانات إلى أصحابها، بعدما كانوا قد أودعوها لدى النبي

وفي صباح الجمعة التالي، خرج أقارب النبي ﷺ من بني النجار يحيطون به وصاحبه في موكب مهيب. ازدحم الناس على طرقاته، مرحبين بقدوم ضيفهم المبارك، نبيهم الكريم ﷺ. وفي وادي سالم، تأمم الرسول ﷺ صلاة الجمعة، فخرّ المؤمنون ساجدين خلفه، مبتهجين بهذا اللقاء العظيم.

ومع تقدم الموكب الشريف، امتلأت الطرقات بالناس، وقد تزينا بأبهى الملابس والدروع اللامعة، وكل رؤساء القبائل اقتربوا من ناقة النبي ﷺ، يحدوهم الشوق لنيل شرف استضافته.



وبيّنما كانت العيون ترنو إليه ﷺ
بشفاء، والقلوب تخفق بمحبته،
نادى الجميع:

«قف هنا يا رسول الله، أقم في دارنا»
لکنه ﷺ أجابهم قائلاً:

«هذه الناقة مأمورة من الله، فأينما بركت
فذاك منزلي.»

كان يعزم ﷺ أن اختيارة بيته بعينه قد
يُحزن الآخرين، فأوكل الأمر للله تعالى، وأمر
ناقته القصواء أن تختار المكان. فبدأت الناقة
تمشي بين بيوت الأنصار، وكلما توقفت،
خفق قلب صاحب البيت بالأمل، حتى إذا
تحركت ثانية عاد إليه الحزن.



وأخيراً، بركت الناقة، ثم قامت، وسارت قليلاً، وعادت لتبرك في نفس الموضع. وهنا نزل رسول الله ﷺ، وكان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يراقبها عن كثب، فلما بركت أمام بيته، أسرع إليه الفرح يضيء وجهه، فقد نال من الله عز وجل شرف استضافة رسول الله ﷺ.

وبعد أيام، وصلت عائلات النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه بأمان من مكة المكرمة. وكانت زينب رضي الله عنها، ابنة النبي ﷺ، الوحيدة التي تأخر وصولها، إذ بقيت في مكة المكرمة مع زوجها أبو العاص بن الربيع.

بناء المجتمع الجديد

بعد أن استقر النبي ﷺ في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، توجه فوراً إلى مهمة بناء المسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته القصواء فاشترى الأرض من يتيمين كانت ملگاً لهما، وبدأ البناء على الفور.

وكان النبي ﷺ مثالاً في التواضع، إذ لم يكتف بالمراقبة، بل شارك المسلمين في حمل اللبنات والحجارة، مردداً:

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار.»

لقد سبق للأنصار أن فتحوا بيوتهم للمهاجرين من مكة، وشاركوا معهم كل ما يملكون، وها هم الآن يعملون جنباً إلى جنب في إزالة الأعشاب وأشجار النخيل، بكل وئام وأخوة. فالجميع أدرك أن بناء المسجد لم يكن مجرد تشييد مادي، بل أساساً للدولة الإسلامية الناشئة.

فالمسجد لم يكن مكاناً للصلوة فقط، بل مركزاً للقيادة، ومقرًا للتعليم، ومنطلقاً للقرارات المصيرية. إنه قلب الأمة الإسلامية المتنامية، وقد أسس على الرحمة والعدل والمساواة. وقد أكد النبي ﷺ هذا المبدأ بقوله:

«لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأعجميٍّ على عربيٍّ، إلا بالتفوى.»

وفي أروقة المسجد، كان الغني يقف إلى جانب الفقير، والقوي بجوار الضعيف، حتى غدت الأمة كأنها عائلة واحدة توحد بالإيمان. ومن أجل ترسيخ هذه الوحدة، أنشأ النبي ﷺ ميثاق الأخوة بين المهاجرين والأنصار، لمنع الصراعات القبلية التي طالما أرهقتهم.

ومن بنود هذا الميثاق:

- أن المؤمنين ينصر بعضهم بعضًا..
- لا يجوز للمؤمن أن يقتل مؤمناً، ولا أن ينصر كافراً على مؤمن.

وكان النبي ﷺ يوصيهم مراراً، قائلاً:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.»

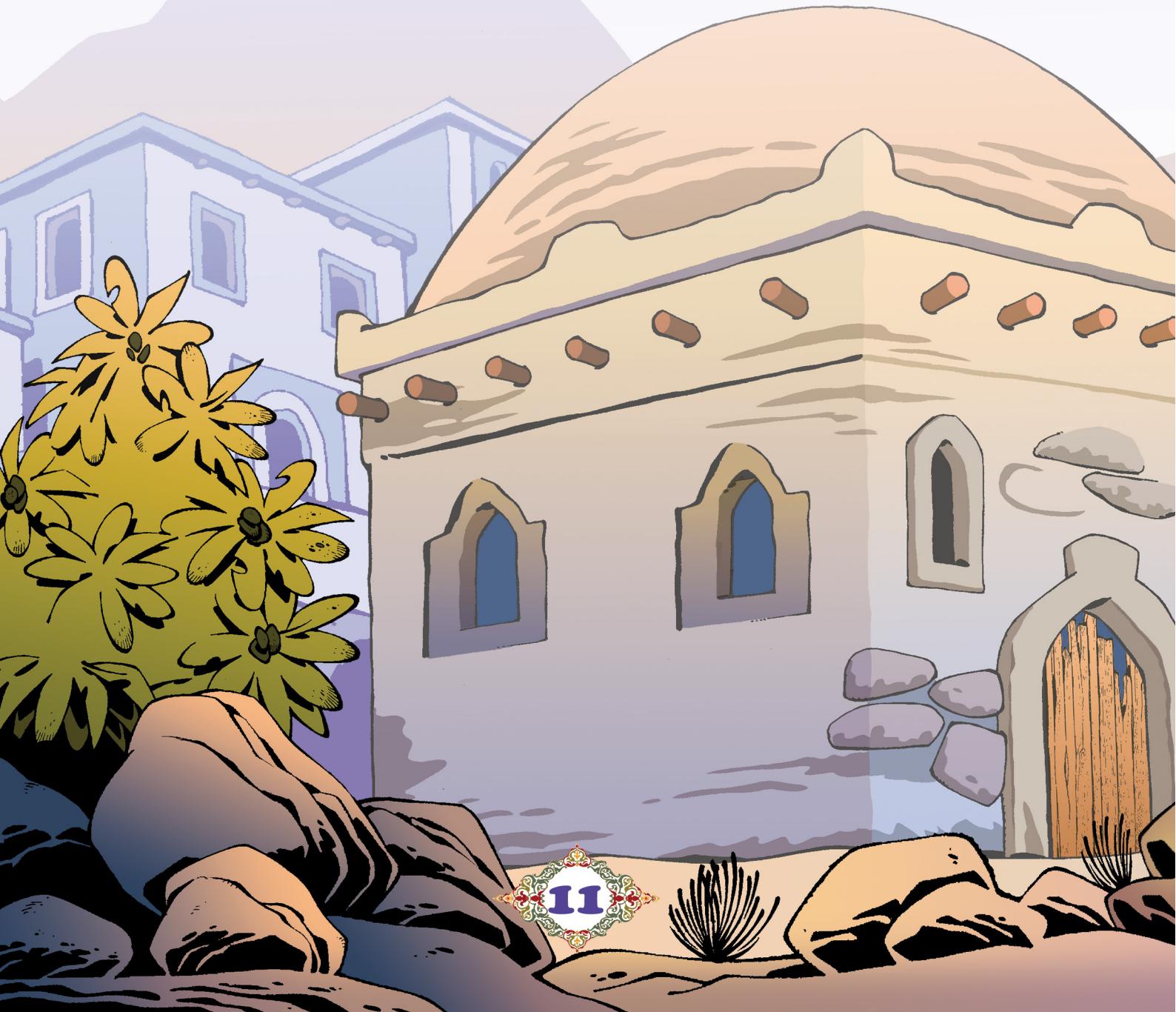
وقال أيضاً: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.»



وهكذا، كان الأنصار غاية في الكرم، مستعدين للتضحية من أجل إخوانهم، والهاجرون بدورهم ممتنون، لكنهم حرصوا على الاعتماد على أنفسهم. فقد دعاهم النبي ﷺ إلى عدم طلب المساعدة إلا عند الضرورة. ومثال ذلك ما حصل حين قال أحد الأنصار لأخيه المهاجر من مكة:

«أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فخذ نصف مالي، وسأطلق إحدى زوجتي، فاختر منها من شئت لتتزوجها بعد انقضاء عدتها، إن رضيت».

لكن المهاجر رفض العرض، وسعى للكسب بعمله، حتى رزقه الله مالاً وتزوج..
لقد ترسّخت الأخوة في القلوب، واندمجت الأرواح في وحدة فريدة.



في تلك الفترة، كانت القبلة باتجاه بيت المقدس الشريف، وبعد الانتهاء من بناء القسم الأساسي للمسجد، أضاف المسلمون غرفة صغيرة للنبي ﷺ وأسرته، شُيّدت من الطين وسُقفت بسقف النخيل، كما خُصص مكان لمن لا مأوى له من المسلمين.

وحين اكتمل بناء المسجد، ظهرت مشكلة كيف يُعلن وقت الصلاة لأهل المدينة؟ اقترح البعض استخدام الجرس كالذى لدى النصارى، وآخرون اقترحوا البوق كاليهود، وغيرهم قالوا بإضرام نار على مرتفع لتكون إشارة. لكن النبي ﷺ رفض كل هذه الأفكار، إذ كره التشبه باليهود والنصارى حتى ولو جزئياً.



ثم جاء عبد الله بن زيد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، وأخبره برؤيا رأها، قال: «رأيت رجلاً يحمل جرساً، فقلت له: هل تبعله؟ قال: لماذا؟ قلت: لندعوه به الناس إلى الصلاة. فقال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: بلى! فعلماني كلمات الأذان.» وهذا هي كلمات الأذان المباركة، التي لا تزال تُرفع حتى يومنا هذا:

الله أكبر، الله أكبر

الله أكبر، الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة

حي على الصلاة

حي على الفلاح

حي على الفلاح

الله أكبر، الله أكبر

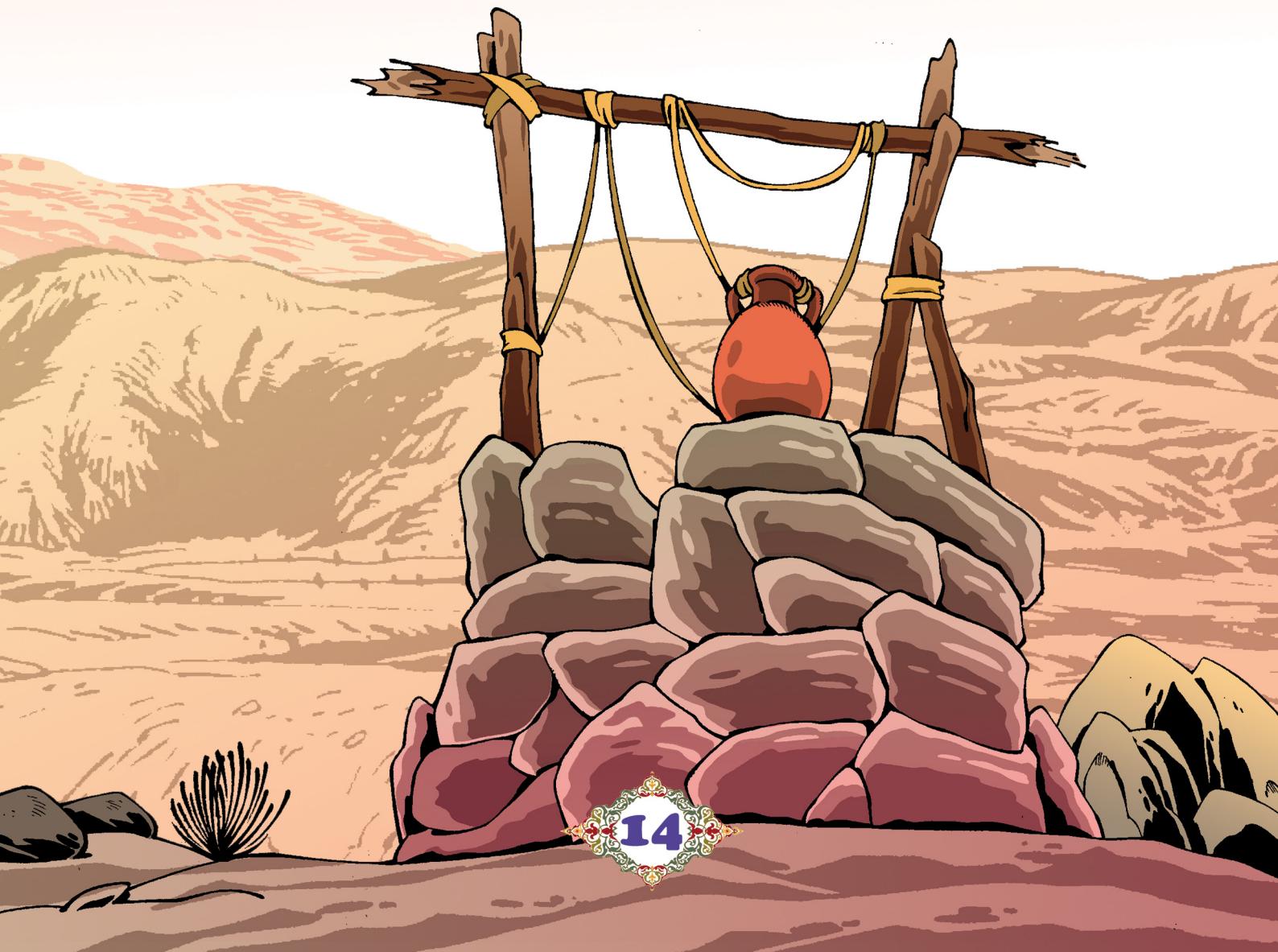
لا إله إلا الله



استمع النبي ﷺ إلى الرؤيا بإيمان، ثم قال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله.»

فأمر بلال رضي الله عنه أن يصدع بهذه الكلمات من فوق بناء قرب المسجد، فارتفع صوت بلال الجميل يخترق الأفق، وأصغت المدينة كلها لهذه الكلمات المزلزلة التي لامست القلوب.

وفي تلك اللحظة، جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه مهرولاً، وقال: «يا رسول الله! رأيت مثلما رأى عبد الله!». فقال النبي ﷺ: «الحمد لله!».





ومن هنا، بدأ النبي ﷺ في تعليم أصحابه
قواعد الإسلام، وأخلاق
المؤمنين، وشرائع الله
تعالى، فانطلقت أنوار
الدعوة من المدينة،
مدينة النور، مدينة
رسول الله ﷺ.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

أَنْصَرَ اللَّهُ
عَبْدَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

لم يتمكن أهل قريش من منع المؤمنين من الهجرة، والآن قد فشلوا أيضاً في اغتيال النبي ﷺ. فأضاف هذا الفشل وقوداً جديداً إلى نار يأسهم المستعر. لقد أصبحوا في أمس الحاجة إلى إيقاف النبي ﷺ قبل أن يبلغ المدينة ويؤسس للإسلام حياة جديدة. فعرضوا مكافأة ضخمة

لمن يتمكن من القبض على النبي ﷺ.

كانت الرحلة طويلة ومرهقة، والمخاطر تتربيص خلف كل صخرة وكثيب. لكن الأمل في حياة جديدة في يثرب (المدينة المنورة) بات قريب المنال. فقد سبق معظم المؤمنين إلى الهجرة، وانتظروا بشوق ولهفة وصول رسول الله ﷺ.

فاجتمع الناس على أطراف المدينة، يستقبلون النبي ﷺ استقبلاً لا يشبهه استقبال، يغمره الفرح، وتفيض فيه الأرواح ابتهاجاً. فما إن وصل، حتى شرع النبي ﷺ مباشرة بتنظيم شؤون المجتمع الإسلامي الجديد، ورعاية مصالحهم، وبناء اللبننة الأولى لحياة تقوم على الإيمان، والعطاء، والوحدة.

